Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من ألغام أخرى تمّ زرعها حديثاً، لتبحث عن حداثة و«عصرنة» تليقان بها، وعن انفتاح اقتصادي هادىء بعيدٍ عن أوهام الرخاء والسوق الحرة!

أمكنة وأصدقاء

اعتدت زيارة دمشق مرات عدة في السنة، لدواعٍ مهنية أو إبداعية، ولإلقاء التحية على أصدقاء كبرت وإيّاهم، وأنا أراقبهم بعين صحافي، وأتلمس كل مرة تغيّراً وتبدّلاً ملحوظين في إيقاع حياتهم: هامش للحريات يتسع يوماً إثر يوم، تغيّرات اقتصادية واضحة في نمط العيش... أصبحوا أقلّ احتجاجاً وصخباً. حتى إجراءات الحدود باتت أخفّ وطأة: رجل الجمارك يبتسم لك، وخلفك الباصات، والسيارات السياحية تقل اللبنانيين.

لكل لبناني مشاغله في الشام: السياسيون إلى فندق «شيراتون»، المؤمنون لزيارة مقام السيدة زينب والتجار للتبضّع من سوق «الحميدية» الشهير. ناهيك عن الرحلات الطلابية والشبابية في الربوع السورية، حيث حرية الإقامة، والأسعار المخفّضة في الفنادق والمطاعم والملاهي، التي لا تقاس بمثيلاتها في بيروت «الملتهبة»!

في دمشق، يمكنك أن تجد كل شيء، فقد انحسرت ظواهر التهريب واختفاء المواد التموينية. قال لي سائق الأجرة: «بعد توفر معظم المواد الاستهلاكية، اختفى المهرب والمرتشي، وخفّت القيود على الحدود لجهة الأسئلة والأختام».

اخترت توقيت زيارتي، في أواخر أيام مهرجان دمشق السينمائي التاسع. استقبلني مدير المهرجان مروان حداد بودّ ومحبة بالغين. وحللت ضيفاً لثلاثة أيام. أقمت وسط مشهد سينمائي لأكتب ما